هوامش

كانت البداية، بالنسبة للأخوين القطريين عيسى وإبراهيم الخليفي، في تأسيس «إمبراطورية القهوة» وتقديم القهوة الخاصة في قطر. لكن الحلم يكبر. واليوم، يسعيان نحو العالمية

عيسى الخليفي يتحدث عن إمبراطورية القهوة (العربي الجديد)

«إمبايـر كـوفـي»

شابان قطريّان يطمحان إلى تقديم قهوة خاصة للعالم

الدوحة ـ **أسامة سعدالدين**

إمبراطورية القهوة أو «إمباير كوفي»، هو مشروع لقطريّين انطلق في العاصمة الدوحة. واليوم، يطمح هذان الشابان إلى افتتاح فروع في عواصم عربية وغربية، على غرار الشقيقين الإيطاليين سيرجيو وبرونو كوستا اللذين أسسا سلسلة مقاهي «كوستا» العالمية بدءاً من بريطانيا، وسلسلة مقاهي «ستاربكس» الأميركية التي أسسها ثلاثة شركاء في سياتل في واشنطن، والتي تملك اليوم أكثر من 16 ألف فرع حول العالم.

ومن بين سلسلة المقاهي العالمية أيضاً، هناك «كوفي لايك» الروسية، و«دويتور كوفي» اليابانية، و«إسبرسو هاوس» السويدية، و«لاكِن كوفي» الصينية، وسلسلة مقاهي «أي أم تي» (AMT) البريطانية الموجودة في المطارات والمستشفيات ومحطات السكك الحديد. زار الشقيقان عيسى وإبراهيم الخليفي بعضاً من هذه المقاهي الموجودة في العاصمة الإسبانية برشلونة والعاصمة السعودية الرياض ومدينة دبي في الإمارات العربية المتحدة وغيرها من المدن، وأخذا فكرة شاملة عن طبيعتها، وما تقدّمه من مشروبات ساخنة وباردة.

يقول عيسى لـ«العربي الجديد»، إن الفكرة بدأت خلال مرافقة الوالد في رحلة علاج إلى برشلونة عام 2016، «هناك تعرفنا إلى مفهوم جديد من القهوة، وهو الجيل الثالث من كبسولات القهوة، والقهوة الخاصة (القهوة ذات الجودة العالية). وانطلاقاً من حبنا وشغفنا بالقهوة، ولدت فكرة تأسيس مقهى يُقدم القهوة النوعية، ويراعي شروط الجودة وفق المعايير العالمية المتطورة. ولهذا، التحقنا بدورات لتعلم كيفية تحميص وإعداد القهوة وغيرها».

بعد عودتهما إلى الدوحة، قرر الأخوان الخليفي بدء العمل على تطبيق الفكرة. ويقول عيسى إن التحدي الأول كان اختيار الاسم، فبدأ بالتعمق في جذور وأصول القهوة. ويعتقد أن الموطن الأصلي للقهوة كان إثيوبيا. ولأن الإمبراطورية العثمانية التي امتدت من القرن الثالث عشر وحتى أوائل القرن العشرين كانت قد احتكرت زراعة القهوة وتصديرها إلى آسيا وأوروبا وأفريقيا، أطلقا على المشروع اسم إمبراطورية القهوة أو «إمباير كوفي». وأنشأ أول مقهى في قطر، والذي يقدم القهوة الخاصة.

كانت البداية من خلال فرع صغير، ولاحظ الأخوان أن شريحة الرواد الكبرى قطرية. ثم بدأ في توسيع المشروع وافتتحا ثلاثة فروع في قطر خلال سنتين. ويعدّ «إمباير كوفي» أول مقهى ومحمصة تقدم القهوة الخاصة. هنا يقول عيسى: «نستورد البن من مورّدين ومن المزارع مباشرة، وذلك من إثيوبيا وكينيا ورواندا والبرازيل وكوستاريكا وإندونيسيا وكولومبيا واليمن. كما نستورد القهوة الخضراء ونحمّصها ونوزعها على المقاهي ونبيعها في أكياس، أو من خلال منتجات أخرى نستهدف فيها معدي القهوة المنزلية».

ويشمل المشروع محمصة خاصة بالمقهى لضمان النكهة المطلوبة للقهوة، وذلك من خلال عملية التحميص وأنواع الحبوب المستخدمة لضمان اللون والطعم والرائحة والكثافة، و«هي العناصر الرئيسية التي تُغري الشخص لارتشاف القهوة المثالية»، يقول عيسى.

طموح الشقيقين ليس محلياً فحسب. ويقول عيسى: «بعد افتتاح ثلاثة فروع في قطر حتى اليوم، نسعى إلى تحقيق حلمنا والتوسع عالمياً. ونحن الآن في طور إنجاز حق الامتياز (Franchise)، الذي سيتيح لنا افتتاح فروع في سلطنة عُمان، ومنها إلى الكويت فإسطنبول (تركيا)، ثم إلى لندن (بريطانيا)، وبعض العواصم والمدن الأوروبية، بالإضافة إلى أميركا اللاتينية».

ويراهن عيسى في مشروعه على تقديم تجربة مختلفة عما هو سائد في هذا القطاع، قائلاً: «نحاول أن نُقدم ثقافتنا الخاصة التي تختلف عن تلك الأوروبية. ففي خلفية المشهد، لا بد أن تكون الهوية العربية والصور التراثية المستمدة من عالمنا العربي حاضرة. نحرص على ألّا نقع في فخّ التشابه التام مع الآخر، ولا بد أن نكون مختلفين ومتفرّدين كي نجذب الآخر إلى ثقافتنا المتميزة والتي ترتبط بارتياد المقاهي، وارتشاف القهوة، وتناول بعض الوجبات الخفيفة». ويؤكد أن «القهوة التي تقدم في إمباير كوفي تختلف عن تلك الموجودة في السوق، وذلك بدءاً من طريقة زراعتها وقطفها ومعالجتها وشحنها وصولاً إلى تحضيرها، ثم تقديمها إلى الناس بطريقة حضارية وأنيقة».

وفي ما يتعلق بتمويل المشروع، يوضح عيسى أنه خلال السنوات الثلاث الأولى، كان التمويل ذاتياً، من خلال الاعتماد على الأرباح. لكن خلال السنة الأخيرة، وبسبب إدخال آلات جديدة لصنع القهوة، لجأ إلى العائلة ولم يقصدا المصارف، واستفادا فقط من المساعدة التي قدمتها الدولة للقطاعات الاقتصادية المتضررة نتيجة تداعيات انتشار فيروس كورونا.

وعن مدى التأثر بالجائحة، يقول عيسى: «منذ انطلاقتنا، أسسنا مقاهي ومحمصة ومتجراً إلكترونياً. وبالتالي لم يكن الضرر كبيراً علينا خلال فترة تفشي كورونا. وبسبب تقديمنا نموذجاً جديداً من الكبسولات لتحضير القهوة المنزلية وغيرها، لجأ كثيرون من ذواقي القهوة إلى متجرنا الإلكتروني».

ويكشف عيسى أن تركيزه الرئيسي اليوم ينصب على جذب الأدباء والفنانين القطريين والمقيمين، كي يتحول المقهى إلى ما يشبه الصالون الثقافي، مثل «مقهى الفينيق» في عمّان، ومقهيي «البرازيلية» و«حسن عجمي» في بغداد (العراق)، ومقهيي «ريش» و«الفيشاوي» في القاهرة (مصر)، ومقهيي «هافانا» و«الروضة» في دمشق (سورية). ولعل ذلك يتحقق بعد زوال الآثار الناجمة عن جائحة كورونا. وتعرض في «إمباير» ثلاث لوحات فنية تشكيلية للقطرية سارة المحمدي، بالإضافة إلى عرض لوحات أخرى على إحدى الشاشات وبشكل مستمر.

باختصار

الفكرة بدأت خلال مرافقة الوالد في رحلة علاج إلى برشلونة عام 2016، «هناك تعرفنا إلى مفهوم جديد من القهوة، وهو الجيل الثالث من كبسولات القهوة، والقهوة الخاصة»

■■■

نحاول أن نُقدم ثقافتنا الخاصة التي تختلف عن تلك الأوروبية. ففي خلفية المشهد، لا بد أن تكون الهوية العربية والصور التراثية المستمدة من عالمنا العربي حاضرة. نحرص على ألّا نقع في فخّ التشابه التام مع الآخر، ولا بد أن نكون مختلفين ومتفرّدين كي نجذب الآخر إلى ثقافتنا المتميزة والتي ترتبط بارتياد المقاهي

وأخيراً

محاكمةُ يسوع الناصري

نجوى بركات

«الجمعة العظيمة»، «أسبوع الآلام»، «الجمعة الحزينة»، كلُّها تسمياتٌ تشير إلى الأسبوع الأخير في حياة يسوع الناصري، ويبدأ يوم أحد الشعانين مع ذهابه برفقة تلاميذه إلى أورشليم للاحتفال بعيد الفصح اليهودي، وينتهي بقيامته من الموت يوم الأحد بحسب الدين المسيحي، بعد محاكمته، ثم صلبه ودفنه يوم الجمعة.

إثر القبض عليه ليل الخميس في بستان الزيتون، بوشايةٍ من تلميذه يهوذا الإسخريوطي، دامت محاكمة يسوع نحو 18 ساعة، وأقيمت على مرحلتين، إذ توزّعت بين محاكمة دينية وأخرى مدنية، تضمنت كلٌّ منهما ثلاث جلسات. المحاكمة الدينية أجراها مجلس السنهدريم، أو المحكمة اليهودية العليا ممثّلة بكبار الكهنة والكتبة وبأبرز قادة المجلس الأعلى لليهود، وقد اتّهمت يسوع «بعزمه على هدم الهيكل»، وهو ما تعاقب عليه الشريعة اليهودية بالموت رجمًا بالحجارة. إلا أن يسوع مات صلبًا، بحسب القانون الروماني الذي يطبّق هذه العقوبة حصرًا على العبيد وغير الرومان، باعتباره أكثر أنواع الموت تحقيرًا وخزيًا.

لقد بدأ الناصريُّ حياتَه العلنية والتبشيرية بعمادته على يد يوحنا المعمدان في نهر الأردن، وقد لاقت عظاتُه صدىً كبيرا في منطقة الجليل، حيث اجتمع من حوله عددٌ من الأتباع، بالإضافة إلى تلاميذه، وكانوا من كل الفئات الاجتماعية، ويرمز عددُهم إلى رغبته بتوحيد قبائل إسرائيل الاثنتي عشرة. بعد مرور نحو عام على نشاطه التبشيريّ، شعر يسوع أن الكتبة والكهنة يكنّون له العداء، ويمارسون ضغوطا لفضّ الناس من حوله، ثم تأكّد له ذلك مع مقتل يوحنا المعمدان الفجائي وقطع رأسه بعد سجنه أشهرا عدة، فانسحب إلى المنطقة الصحراوية على حدود الجليل، في الجانب الآخر من نهر الأردن، يرافقه بعضٌ من أتباعه المخلصين. كان يسوع قد أمضى سنوات عمره الثلاثين في الناصرة، وهي قريةٌ صغيرة في الجليل، كان ملكها هيرودوس أنتيباس، ابن هيرودوس الكبير. نقول سنوات عمره الثلاثين، وليس الثلاث والثلاثين كما هو شائع، لأن الدراسات التاريخية أثبتت أن ولادته لا تقع في العام صفر بحسب ما حدّدها، خطأً، الراهبُ دوني لوبوتي في القرن السادس، وإنما في العام 4 أو 6، وهو ما يجعل تاريخُ موته في العام ثلاثين، عشيّة عيد الفصح.

لم يكن يسوع معنيا بالشأن السياسي، أو بالاضطرابات التي كانت تسود تلك الحقبة، وكان جلّ اهتمامه منصبًّا على تبشيره بملكوت الربّ القادم، ذاك الذي يتّسع للجميع، ويحكمه إلهٌ محبٌّ وغفور يساوي بين أبناء البشر، أيا كانوا. وهو ما استفزّ، من جهةٍ، كهنة مجلس السنهدريم وأعضاءه الذين كانوا يمارسون فوقيّة تمنحهم الحقّ الأوحد والحصريّ بتفسير النصوص وتوجيه الناس إلى كيفية تطبيق شريعة موسى، كي لا يحيدوا عن الصراط المستقيم، وما خيّب من الجهة الأخرى المنخرطين في تحرّكات سياسية، وقد ظنّوا يسوع قائدا ومُلهما سوف يقودهم والشعب إلى تحرير فلسطين من نير الحكم الروماني. خلال زياراته السابقة إلى أورشليم، كان الناصري قد أوشك أن يتعرّض للرجم الفجائي أكثر من مرة، لكنه عزم مع ذلك على مواجهة المؤسّسة الدينية التي رفضت استقبال دعوته، وقرّرت أن تستغلّ زيارته، فتقبض عليه، وتقوم بمحاكمته، والحكم عليه بالموت، على أن تتولّى السلطات الرومانية تنفيذ الحكم. وهذا ما تمّ، فبعد أن كان بيلاطس البنطي قد نفض يديه «من دم هذا الصديق»، أمر بصلبه بدافع سياسي، وقد رأى فيه خطرا لادّعائه أنه ملك اليهود، في حين لا ملك سوى قيصر، وتخلّصت السلطةُ اليهودية الدينية منه، لأنه هدَّد وجودها بالدعوة إلى نقض تعاليمها وتعاليم الشريعة.

> ابن الإله الذي يموت ولا يُميت، يسامح ولا يعاقب، يحب ولا يكره، جعل البشر جميعهم في نظره متساوين

يسوع هذا، ابن الإله الذي يموت ولا يُميت، يسامح ولا يعاقب، يحب ولا يكره، جعل البشر جميعهم في نظره متساوين، معتبرا أن إخوته الصغار هم الفقراء والضعفاء والمرضى والمنبوذون. وقد بات رمزا ثوريا في نظر كثيرين ضد اللاعدالة والظلم والتمييز، هو الذي لم يصبُ إلى سلطةٍ، وما سعى إلى مجد، وما نشد يوما سوى «مملكة ليست من هذا العالم».

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**